دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مفهوم السياسة الخارجية والأداء الدبلوماسي
المصدر:	مجلة الدبلوماسي
الناشر:	وزارة الخارجية - معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية
المؤلف الرئيسي:	عوض، عبدالفتاح
المجلد/العدد:	ع 18
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1996
الشهر:	ديسمبر - شعبان
الصفحات:	42 - 44
رقم MD:	381261
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	السمات الشخصية ، السياسة الخارجية ، تقييم الأداء ، الدبلوماسيون ، البعثات الدبلوماسية ، العلاقات الدولية ، وزارة الخارجية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/381261

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مفهوم السياسة الخارجية والأداء الدبلوماسي

د. عبدالفتاح عوض
استاذ اللغة الاسبانية والترجمة المشارك
معهد الدراسات الدبلوماسية

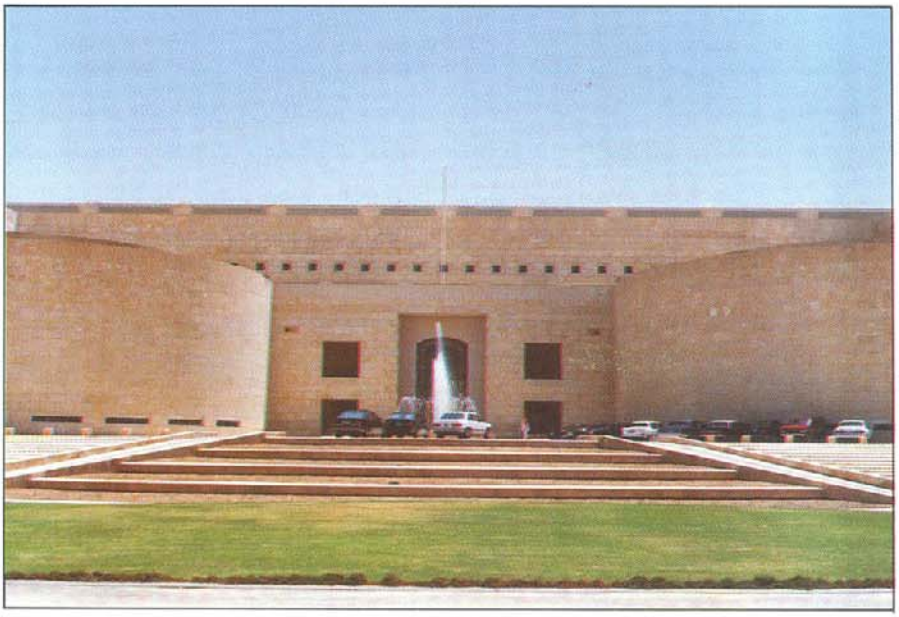

مبنى وزارة الخارجية بالرياض

تكمن السياسة الخارجية في اختيار المصالح القومية من خلال التجانس والتوافق بين هذه المصالح التي توضع موضع التنفيذ، وبالتالي فان أي سياسة خارجية يمكن أن تنقسم إلى ثلاثة مراحل : التصور والمحتوى والتنفيذ، إذ تقوم المرحلة الأولى على التقويم الاستراتيجي لما هية الأهداف المطلوبة والمتاحة، مع الأخذ في الاعتبار طبيعة النظام الدولي. والمرحلة الثانية هي ناتج ورد فعل هذا التقويم. أما المرحلة الثالثة فهي تشتمل على المقومات وآلية التنسيق الداخلي للدولة، والوسائل التي تمكن الدولة من نقل آرائها ورغباتها إلى دول أخرى.

ويقول ماريو أماديو[1]، في كتابه "موسوعة السياسة الدولية"، "السياسة الدولية هي فرع من علم السياسة الذي يعالج العلاقات بين الدول والمنظمات، بمعنى أن السياسة الدولية هي ذلك التعبير الذي يهتم بالعلاقات بين الدول في مجملها، في حين أن السياسة الخارجية تكمن في عمل ونشاط كل دولة تقوم بالتطوير في أساليبها من خلال المنظومة الدولية. ويمكن لهذا العمل أن يتطور بشكل ثنائي لكل طرف من أعضاء الجماعة الدولية أو بشكل متعدد الأطراف في إطار المنظمات الدولية" ومن ثم نقول بأن السياسة الخارجية هي جزء من السياسة الدولية، ومع ذلك فان هذه الأخيرة هي محصلة تلك، وانما تشمل أيضاً دائرة العموميات والقواعد الموجودة في السياسات الخارجية للدول.

وعلى الرغم من أن اللغة الاسبانية تستخدم مصطلح "السياسة الدولية" La Politica Internacional، فهذا راجع إلى تصورها للمفهوم الذي تمت الاشارة إلية، إلا أن لغات أوروبية أخرى تنتهج مسميات أخرى، كالانجليزية مثلاً تفضل تسمية "العلاقات الدولية"

أو International Relations مصطلح "السياسية العالمية" World Politics، في حين أنها تطرح التعبير عن السياسة الخارجية بمسمى Foreing Policy، ومن جانب اللغة الفرنسية فالاستخدام الشائع هو مسمى "الشؤون الخارجية" Affaires Etrangeres، ويرى الناطقون بالانجليزية أن تعبير "العلاقات الدولية" هو التعبير المناسب بدلاً من تعبير "السياسة الدولية"، إذ أنهم يدركون أن هذا لا ينطبق إلا على الشؤون السياسية التي تشتمل على العلاقات بين الدول وحسب، وإنما هذه العلاقات يمكن أن تشير إلى جوانب أخرى أو وسائل أخرى، سواء كانت اقتصادية أو علمية أو ثقافية، الخ .. ويستطرد ماريو أماديو[٢] في هذا الصدد بقوله "إذا كانت العلاقات الدولية قائمة على تعدد الموضوعات والشؤون التي لايكون محتواها سياسياً محضاً، فان التعامل بين الدول - أيا كان المبحث الذي يتطرقون إليه - هو في نهاية الأمر ذو طبيعة سياسية".

وإذا انتقلنا إلى مفهوم الأداء الدبلوماسي، فاننا نقول : إشارة إلى أن مفهوم السياسة الخارجية يستلزم عدة أسس منها الاستمرارية في النظام الديمقراطي والاستقرار في النظام السياسي والترابط بين الأجهزة المختلفة في الدولة على أساس الموافقة والقناعة التامة لبرلمان هذا النظام، فالأمر يؤدى بنا إلى ضرورة تواجد السلك السياسي المتمرس والذي يتم اختياره دون تسرع ومن خلال الضمانات اللازمة عن طريق حسن الاختيار والانتقاء للأعضاء دون تمييز بينهم إلا من خلال «الفضائل التي يتمتعون بها والعقلية الواعية»، ويتم ذلك من خلال تنظيم الدورات الدراسية المتخصصة، وخاصة من جانب وزارة الخارجية، مع استمرارية الصقل لهؤلاء الأعضاء حتى يتوفر جهاز من الدبلوماسيين الأكفاء القادرين على تحمل مسؤولية هامة مثل مسؤولية التمثيل الخارجي للدولة، مع مراعاة هذه الخبرة، فضلاً عن إدراك أن العضو الدبلوماسي هو موظف عام وفقاً لما ينص عليه النظام الدولي في هذا الاطار بأن يكون الموظفين هم في خدمة الأمة وليسوا في خدمة فريق سياسي على حساب فريق آخر.

ويؤكد هارولد نيكلسون[٣] هذا المضمون : «إن واجب الدبلوماسي يكمن في أن يضع خبرته تحت تصرف الحكومة الموجودة في السلطة، وأن يقدم نصائحه في حالة الضرورة، فضلاً عن صياغة الاقتراحات»، وذلك استناداً إلى أن الدبلوماسي هو الشخص المختص بالاضطلاع بالسياسة الخارجية لبلاده والممثلة في رئيس الدولة، وباعتبار أن وزارة الخارجية هي الجهاز الاستشاري للرئاسة، لذلك يكون الدبلوماسي هو ذلك الشخص الذي يقوم بتمثيل حكومة بلاده وجمع المعلومات التي تهم بلاده والقيام بعملية التفاوض والتباحث مع الحكومات الأجنبية أو مع المنظمات الدولية والسهر على حماية مصالح بلاده بصفة عامة. ويشير الدكتور هيكتور جروس اسبيل[٤] بقوله «لايمكن أن يكون الدبلوماسي عضواً فنياً بارداً أو بعيداً عن الحس القومي وجاهل بتاريخ بلاده وبعيداً عن التيارات الايجابية التي هي حياة البلاد. ولكي يؤدي الدبلوماسي عمله في الخارج على أكمل وجه، عليه أن يعرف بلاده جيداً من خلال الحس والانتماء والتعايش».

وقبولاً للخصائص والسمات الجوهرية والأساسية لمفهوم السياسة الخارجية لدولة ديمقراطية يجب إدراك وفهم تعبير «الدبلوماسية» أو «التمثيل الخارجي»، وأنه يجب أن يكون الدبلوماسي إنساناً محنكاً ومحترفاً، قادر على العرض السليم لآرائه ومقترحاته. وهذا يصل بنا إلى محصلة أساسية، ولكى تكون الدبلوماسية صنعة نقول أنه لاغنى عن الأكاديمية الدبلوماسية أو المدرسة الدبلوماسية أو المعهد الدبلوماسي ليكون مخصصاً لهذا الغرض، فالعضو الدبلوماسي ليس موظفاً عادياً أو عاماً، ليس لميوله أو لمعلوماته التي ينبغي أن يلم بها لممارسة مهنته، وانما كان لزاماً من وجود الاكاديمية الدبلوماسية التي تكون عنصراً أساسياً في تشكيله. وعلينا ألا نغفل الجانب الآخر من حياة الدبلوماسي من حيث التضحيات التي يقدمها من خلال مشكلة عدم الترابط الأسرى وبعد أولاده عنه، في بعض الاحيان، أو الصعوبات التي يواجهها في تكوين الصداقات الطبيعية ومعاناة أولاده وهم في مراحل الدراسة في البلد المضيف والأخطار التي تحيق به وبأسرته أمام موجة الإرهاب المنتشرة في ربوع العالم، فضلاً عن ذلك المهمة الملقاه على عاتقه بصفته دبلوماسياً ممثلاً لبلاده في الخارج، وأن أي تصرف فردي لا يمسه فقط وإنما يمس الدولة التي يمثلها، ومن ثم فان حياته الخاصة مرهونة بحياته الدبلوماسية والمهنية.

ومن ثم فان الخصائص التي ينبغي أن يتمتع بها الدبلوماسي : كالميول والرغبة والاستعداد والقدرة الذهنية والمعرفة العلمية الواعية، هذا من جانب شخص الدبلوماسي، أما من ناحية تدخل الدولة في تكوين الدبلوماسي نجد أن الخصائص هذه تتمثل في عملية الانتقاء لأعضاء السلك الدبلوماسي وتشكيلهم وتكوينهم، فضلاً عن عملية الممارسة الفعلية والتدريب المستمر ومواكبة تطورات العصر في مختلف المجالات التي تخدم مهنة وأداء الدبلوماسي. كما أن اختيار

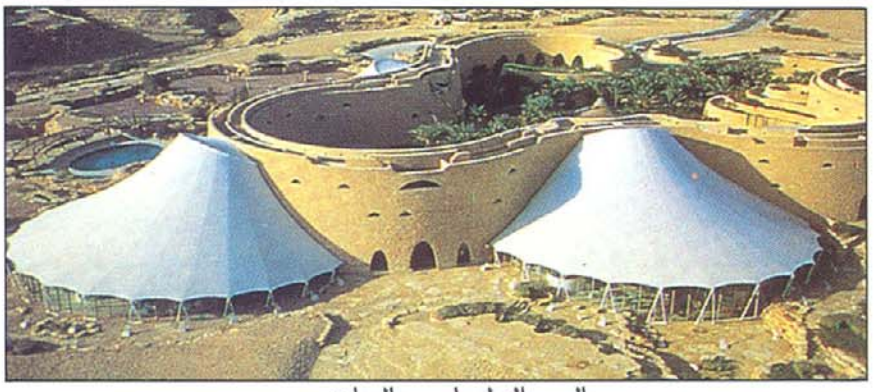

الحي الدبلوماسي بالرياض

لدبلوماسي لايقوم فقط على إجراء اختبار مسابقة بين المتقدمين وانما من خلال عقد دورات دراسية تطول أو تقصر وفقاً للظروف التي تراها الاكاديمية الدبلوماسية، وفي نهاية هذه الدورات الدراسية تتضح كفاءة الشخص الراغب في العمل بالسلك الدبلوماسي أو أن يكون عضواً عاملاً في وزارة الخارجية من عدمه. والسؤال الأن الذي يستلزم اجابة هو : هل تقوم عملية التدريب والتشكيل الدبلوماسي من خلال موضوعات محددة مثل النظام القائم الأن في العملية التعليمية أو على العكس من ذلك ينبغي أن تعطى للدارس الدبلوماسي سعة في المعارف بالشكل الذي يسمح له بأن يلم بمختلف الأمور وحتى يمكن أن نطلق عليه الدبلوماسي الموسوعي مثلما الحال في أغلب دول العالم اليوم؟ ويقول في ذلك السفير الاسباني ميجيل انخيل أتشوا برون، مدير المدرسة الدبلوماسية الاسبانية «في الواقع، نسمع غالباً ومراراً بأنه من أجل أن تبقى الدبلوماسية، يجب أن تقوم على التخصص، بمعنى أن يتمكن كل دبلوماسي في مجال عمله. ونقول بأن المغامرة التي جعلت الدبلوماسية كانت حتى وقت قريب تدور في إطار العموميات، بمعنى أن يكون الدبلوماسي ملماً بمعرفة عامة عن العالم، وليس بكل جزئياته»[٥] وهذا الفكر لايعنى إغفال ضرورة التخصص في العمل في وزارة الخارجية، وإنما يقوم على أساس أنه لايجب إغفال الهدف من الدراسة الدبلوماسية ألا وهو الوصول إلى منصب رئيس البعثة الدبلوماسية وأن هذا المنصب يتطلب معارف متعددة، إلى جانب التخصص، إذ تسمح لرئيس البعثة بادارة جهاز العالمين تحت رئاسته ومتابعة وتحليل ونقل الأحداث الواقعية والفعلية ودلالاتها والتي تتسم بالتنوع. ومن ثم فان وضع الدبلوماسي في إطار التخصص الواحد يحول دون تمكنه من النظرية القائمة على المعرفة الكافية والموسعة لممارسة هذه الوظيفة القيادية والرئاسية. ويستطرد السفير الأسباني أوتشوا قائلاً «أن الدراسة القائمة على نظام التخصص – في عمل الدبلوماسي – تستلزم البحث عن آخرين – من خارج السلك السياسي – تكون كفاءاتهم هي التدريب والمعرفة المتخصصة والشمولية معاً، يقومون بمهام السفير الذي يجمع تحت رئاسته مجموعات تعرف موضوعات جزئية»[٦].

ومن ثم نقول بأن الدراسة الدبلوماسية هي تخصص يقوم على الاعتراف بضرورة التعمق في مجالات محددة كالقانون الدبلوماسي والقانون الدولي العام والخاص والعلاقات الدولية وقواعد وأصول المراسم والاقتصاد العام والمفاوضات واللغات لتكون في خدمة هذا التخصص وباعتبار أن اللغات هي وسيلة التفاعل والتخاطب لدى العضو الدبلوماسي، بالاضافة إلى المعارف العامة في التاريخ والثقافة القومية وغيرها، مع مراعاة أن كل بعثة دبلوماسية تختلف عن الأخرى نظراً لطبيعة الدولة المضيف، من حيث اهتماماتها السياسية والاقتصادية والفنية والعلمية... وفي الختام فان مفهوم «السياسة الخارجية» و «العمل الدبلوماسي» متكاملان من خلال سياسة الدولة القومية وأن السلك الدبلوماسي لاعداده اعداداً جيداً يستلزم وجود الاكاديمية الدبلوماسية. وكل هذا خاضع للصفات والخصائص والشروط التي سبق وأن أشرنا إليها.

الهوامش :

(١) ماريو أماديو : «موسوعة السياسة الدولية، ص ١٢١، دار نشر ابيليدو، بويونس ايرس ١٩٧٨م.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠.

(٣) هارولد نيكلسون : «الدبلوماسية – مختصرات من صندوق الثقافة الاقتصادية، ص ٧٦، ١٩٧٥م، المكسيك.

(٤) هيكتور جروس اسبيل : من الدبلوماسية والتاريخ، ص ٦٢، دار نشر لابلاتا، مونتيفيديو ١٩٨٩م.

(٥) ماريو أماديو، موسوعة السياسة الدولية، ص ١٩٨.

(٦) ميجيل أنخيل أوتشوا برون : «اختيار وإداء جهاز العاملين في السلك الدبلوماسي»، مجلة الوثائق الادارية، العدد ٢٠٥، يوليو – سبتمبر ١٩٨٥م، إدارة المطبوعات المركزية، رئاسة الحكومة – مدريد.